2- المرحلة الثانية: تحديد مشكلة البحث

2-3-1- تعريف مشكلة البحث

يعرّف كيرلنغر (Kerlinger, 1992) مشكلة البحث بأنّها تساؤل أو عبارة عن نوع العلاقة بين متغيرين أو أكثر. ويقترح كيرلنغر أنه قبل صياغة المشكلة يمر في خبرة الباحث عقبة تعوق فهمه، ويشعر بنوع من الضيق إزاء هذا الوضع، وهو ما يمكن أن نعتبره نوعا من الفضول حول سبب وجود شيء ما(محمود أبوعلام، 2006، ص. 67).

ويعرّف لارامي وفالي مشكلة البحث بأنّها عبارة عن الفرق الذي يحس به الباحث بين وضع الانطلاق الذي يظهر على أنه غير مقنع ووضع يراد الوصول إليه. فعندما يحس الباحث بضرورة تقليص الفجوة بين ما هو قائم وبين ما هو مرغوب، فإنّ هذا يمثل الحد الأدنى للإقرار بأنّ هناك مشكلة بحث. وعليه فإنّ المشكلة هي الفراغ المطلوب ملؤه بين ما نعرفه وما نرغب في معرفته. ويتم إجراء البحث العلمي من أجل ردم هذه الفجوة(لارامي وفالي، 2009، د، ص.127).

وإلى جانب مشكلة البحث يرى لارامي وفالي أنّ التعبير عن تلك المشكلة يتم بواسطة الإشكالية، وهي مجموعة العناصر التي تكوّن المشكلة. ويعرف غوتييه وآخرون (Gauthier et al, 1989) إشكالية البحث على أنّها "بناء من المعلومات يؤدي ربطها إلى إحداث فجوة لدى الباحث تترجم إلى حالة من الدهشة أو يثير لديه تساؤلا من القوة بحيث يدفعه إلى القيام بالبحث"(لارامي وفالي، 2009، د، ص.127).

ويرى (Jonker Jan, Pennink Bartjan) أن تحديد مشكلة البحث ما هي إلاّ نتيجة لعملية تفكير الباحث، من أجل ترجمة الظواهر المارد فحصها وتحويلها إلى مشكلة بحث علمية وقابلة للدراسة. لذلك فإنّ يمكن تعريف مشكلة البحث كمنتج خاص بالباحث، لأنّه هو من ينشأ صيغة

معينة من أجيل تحديد المشكلة، انطلاقا من منظوره الخاص (أي بناء على معرفته وخبرته الحالية)(Jonker & Pennink, 2010, p. 13).

يعرفها روبرت ميرتون وروبرت نسبت بأنها ضرب من التناقض المدرك بين ما هو قائم، وما يعتقد الناس أنه ينبغي أن يكون –أي بين الظروف الفعلية، والقيم، والأعراف الاجتماعية– وهو تناقض يعتقد أنه قابل للعلاج.

أما سبكتور وكتسوس (Spector abd Kitsuse) فقد عرفا المشكلة تعريفا يعكس إدراك الأفراد لها أو معاناتهم من وجودها، فهي مجموعة من الأنشطة التي يقوم بها الأفراد والجماعات ليعبروا عن بعض مظاهر المعاناة فيما يتصل بظروف يعتقد أنها مشكلة اجتماعية.

ويرى جون ديوي (John Dewey) أنّ المشكلة تنبع من الشعور بصعوبة معينة، وهذا الشعور يرتبط بموقف غامض يتحدى تفكير الباحث ويدفعه إلى العمل لكشف هذا الغموض، فوجود المشكلة هو الحافز الذي يدفع الفكر للبحث ويدفع الباحث لأعمال فكره لإيجاد حل لهذه القضية، وفي هذا يقول ديوي" نستهل التفكير بإدراك صعوبة أو مشكلة ما تكون بمثابة الحافز، ويتبع ذلك انبثاق حل مقترح في الذهن الواعي، وهنا فقط يظهر (العقل) على المسرح ليفحص الفكرة ثم ينبذها أو يقبلها، فإذا نبذت الفكرة يعود الذهن إلى المرحلة السابقة وتتكرر العملية(أبراش، 2008، ص ص. 226-225).

ويعرّف موريس أنجرس مشكلة البحث على أنّها عرض هدف البحث في شكل سؤال يتضمن إمكانية التقصي بهدف إيجاد إجابة(موريس، 2006، ص. 141).

يرى نيكولاس واليمان (Nicholas Walliman) أنّه يمكن التعبير عن مشكلة البحث عن طريق سؤال/أسئلة بحثية (Questions)، ومن خلال فرضية/فرضيات بحثية(Hypotheses)، أو من خلال مقترح أو مجموعة من المقترحات(Propositions)(Nicholas, 2011, p. 32).

ويذكر محمد عبد الحميد التعريف التالي: هي عبارة عن موقف أو قضية أو فكرة أو مفهوم يحتاج إلى البحث والدراسة العلمية للوقوف على مقدماتها وبناء العلاقات بين عناصرها، ونتائجها الحالية، وإعادة صياغتها من خلال نتائج الدراسة ووضعها في الإطار العلمي السليم(محمد، 2000، ص. 70).

2-3-2- خطوات تحديد مشكلة البحث وكيفية صياغتها

خطوات تحديد مشكلة البحث

1-الإحساس بالمشكلة وتحديد مجالها

يبدأ البحث عادة بموقف غامض يواجه الباحث، أو موقف مشكل، أي موقف غير محدد أو غير محقق مع غموض المتغيرات المرتبطة به والمؤثرة فيه. وتتجسد مشكلة البحث عندما يدرك الباحث من خلال ملاحظته أو تجاربه أو اطلاعه أنّ شيئا معينا ليس صحيحا، أو يحتاج إلى مزيد من الإيضاح والتفسير. إن هذا الإحساس الغامض من جانب الباحث بوجود خطأ معين، أو عدم كفاية نظرية معينة، أو نقص واضح في البيانات والمعلومات والتفسيرات لا يمثل مشكلة في حد ذاته، وإنما يحدد مجالا توجد فيه مشكلة من المشكلات التي تقتضي البحث والدراسة، أي أنّ الباحث في هذه الحالة يكون واعيا -فقط- بموقف مشكل يمده بنقطة انطلاق للبحث، ولكنه لا يكون قد تعرف بعد على المشكلة المحددة للبحث(محمد حسين، 1983، ص. 56).

وتتميز هذه الخطوة بالآتي:

- أنها تعتبر اقترابا من الموقف أو الفكرة في إطارها العام. ونتيجة للملاحظة الأولية للمصادر المختلفة للتعرف على المشكلات.

- إنّ هذا الإحساس يعتبر دافعا للباحث إلى تطوير البحث والتقصي في المشكلة وعلاقاتها بشكل أعمق. ويعتبر الإحساس بالمشكلة بداية الطريق إلى التحديد النهائي للمشكلة وليس نهايتها.
- ويترتب على ذلك تهيئة الباحث لإعادة النظر في المشكلة وبناء العلاقات بين عناصرها، أو العلاقات مع عناصر أخرى خارجية.
- ضرورة تسجيل رؤية الباحث للمشكلة في مذكراته بشكل عاجل، وتسجيل التطور أو التغير الذي يراه الباحث خاصا بها، مادام التفكير فيها مستمرا.
- في هذه المرحلة ليس هناك ما يؤكد صلاحية الفكرة للدراسة، بل إنّ الباحث يجب أن يكون مستعدا لأن يطرحها جانبا والتفكير في غيرها بعد ذلك. ما لم تتوافر لها مقومات الصلاحية للبحث والدراسة.

وبالتالي فإنّ الباحث لا يقف عند مجرّد الإحساس بوجود مشكلة، ولكن يبدأ في اتخاذ إجراءات الخطوات التالية لتقرير صلاحيتها وتحديدها في صورتها النهائية(محمد،2000، ص ص. 75-74).

2-تحليل مشكلة البحث

يستطيع الباحث أن يحدد العوامل التي تسبب الصعوبة أو المشكلة عن طريق تحليل الموقف العام لها من حيث عناصره وظروفه وخصائصه، وذلك بهدف إبراز العناصر والمتغيرات المكونة للمشكلة وتوضيحها، وتمثل هذه الخطوة الجهد التحليلي الذي يبذله الباحث تجاه حل المشكلة التي يدرسها(محمد حسين، 1983، ص. 58). . ويرى محمد عبد الحميد أنّ عملية تحليل المشكلة تشتمل على تجزئة عناصر المشكلة في إطارها العام، وعزلها عن بعضها، وإعادة النظر إلى كل عنصر في صورته الجزئية، وفي علاقته مع العناصر الأخرى، ثم إعادة تركيب هذه العلاقات مرة أخرى في شكلها النهائي القابل للتطبيق(محمد، 2000، ص. 76).

ويرى سمير محمد حسين أن خطوات تحليل المشكلة هي كالتالي:

- جمع البيانات والمعلومات والوقائع التي يحتمل أن تكون ذات صلة بالمشكلة، ووضع التفسيرات التي يمكن للباحث أن يستمد منها أو يبني عليها مزيدا من الحقائق والمعلومات والتفسيرات الجديدة.
- استخلاص المعاني واكتشاف العلاقات بين المكونات المختلفة للمشكلة والتي تم جمعها في الخطوة الأولى.
- فحص الافتراضات الكامنة وراء الحقائق والتفسيرات التي يحتمل أن تكون مكونة للمشكلة.
- البحث عن حقائق لتوضيح المشكلة وتحديد أي العناصر والمتغيرات المرتبطة بها، وما إذا كانت هناك حقائق أو تفسيرات أو علاقات أخرى متضمنة فيها أو تلعب دورا محددا في احداثها، واكتشاف ما إذا كانت هناك عيوب في الاستنتاجات الخاصة بطبيعتها(محمد حسين، 1983، ص ص. 70-58).

3-تقويم مشكلة البحث

هناك عدد من الاعتبارات أو المعايير التي يحكم من خلالها الباحث على مدى صلاحية المشكلة المختارة للبحث والدراسة. وتتلخص هذه المعايير أو الاعتبارات في علاقة المشكلة بالمجتمع والباحث وحدود الإمكانيات المتاحة لتنفيذ الإجراءات الخاصة بتحقيق أهداف دراستها وهذه المعايير التي يضعها الباحث للحكم على المشكلة، أو الاعتبارات التي يراعيها الباحث عند اختيارها لا ترتبط بمجال معين من مجالات التخصص، أو مشكلة معينة من المشكلات العلمية. ويتم عرض هذه المعايير أو الاعتبارات في شكل أسئلة يضع الباحث إجابة لها، أو يضع تقديرا لهذه الإجابة يمكن من خلاله التقرير بصلاحية المشكلة للدراسة أو درجة هذه الصلاحية التي تدفع الباحث إلى الاستمرار فيها. وتتلخص هذه الأسلة كما يوردها محمد عبد الحميد:

1-ما هي حدود المشكلة أو الموضوع الذي يهدف الباحث إلى دراسته؟

2-ما هو مدى جدة المشكلة العلمية في علاقتها بالتراث العلمي في مجال الدراسة؟

3-ما هو مدى أهمية دراسة المشكلة العلمية بالنسبة للمجتمع والبيئة العلمية؟

4-ما هو مدى ما تضيفه نتائج الدراسة إلى المعرفة الإنسانية؟

5-هل تتعارض المشكلة أو طرق دراستها مع المعايير الاجتماعية، التي استقر عليها المجتمع أو البيئة العلمية؟

6-ما هو مدى قابلية المشكلة العلمية للدراسة والتحقيق؟

7-ما هو مدى اتفاق موضوع البحث أو المشكلة العلمية مع اتجاهات الباحث وأفكاره ومعتقداته؟

8-ما هي حدود معارف الباحث ومهاراته في مجال البحث العلمي بصفة عامة والمشكلة المختارة بصفة خاصة؟

9-ما هي حدود الإمكانيات المادية المتاحة لإجراء البحث وتطبيق أدواته، وتلبية حاجات هذه الإجراءات والتطبيق؟

10- هل يكفي الوقت المتاح لإجراء البحث والوصول إلى النتائج؟(محمد، 2000، ص ص. 82-80)

ويلخصها موريس أنجرس في الأسئلة الأربعة التالية:

1-لماذا نهتم بهذا الموضوع؟

2-ما الذي نطمح بلوغه؟

3-ما الذي نعرفه حتى الآن؟

4-أي سؤال بحثي سنطرحه؟(موريس، 2006، ص ص. 143-142)

1-3-3-صياغة مشكلة البحث

رغم أنّ التعريف الشائع لمشكلة البحث أنها عبارة عن عبارة تستفسر عن العلاقة بين متغيرين أو أكثر إلا أن معظم مشكلات البحث أكث تعقيدا من مضمون التعريف. ويجب أن تكون عبارة المشكلة واسعة بشكل معقول حتى تغطي أسئلة البحث الأكثر تحديدا، والتي يحاول البحث استقصاءها. ويمكن ذلك عن طريق استخدام مصطلحات واسعة تعبر عن عدة متغيرات. وأحد طرق صياغة المشكلة تلك الطريقة التي تساعد على تحديد المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة. وباستثناء البحث الوصفي يجب أن تحدد المشكلة علاقة بين متغير أو متغيرات مستقلة ومتغير أو متغيرات تابعة في مجتمع محدد. ويوضح شكل رقم:01 طريقة صياغة المشكلة، وما علينا إلا أن نضع مكان العبارات التي تحتها خط أسماء المتغيرات التي تهدف المشكلة إلى دراستها. وباستثناء الدراسات الوصفية تماما يجب أن يكون هناك متغير واحد مستقل على الأقل ومتغير واحد تابع على الأقل. ويلاحظ أنه عند صياغة المشكلة لابد أن تبرز العبارة أو السؤال البحثي ثلاثة عناصر رئيسية للمشكلة، وهي:

1-المتغيرات موضوع المشكلة.

2-العلاقة بين المتغيرات التي تشملها المشكلة.

3-المجتمع الذي نرغب في دراسته(رجاء, 2006, 69-68 .pp).

الشكل رقم: 01

تسعى المشكلة إلى استقصاء **أثر** المتغير المستقل على المتغير التابع في مجتمع محدد.

يتم بناء الصياغة وتسجيلها في نهاية العرض الذي يقدمه الباحث لتحديد مشكلة بحثه في شكل من الأشكال التالية:

أولا: صياغة المشكلة في جملة أو عبارة تقريرية: توضّح الهدف من هذه الدراسة، أو توضّح النتيجة الكلية الذي يسعى الباحث تحقيقها. مثل: ".... ومن هنا جاءت فكرة الدراسة التي تهدف إلى تقييم التغطية الإخبارية التي قدمها التلفزيون المصري لأبناء أزمة الخليج، وذلك من خلال....". وهناك من يقوم بعرض المشكلة بشكل مفصل أكثر. فيبدأ بعرض جملة تقريرية تقدم مجموعة النتائج المستهدفة التي يسعى الباحث إلى تحقيقها.

ثانيا: صياغة المشكلة في شكل سؤال رئيسي: حيث يطرح الباحث في نهاية عرض المشكلة سؤالا يلخص هدف البحث، أو يسعى إلى إجابة تلبي حاجة البحث. مثل: ".... السؤال الرئيسي الذي يحدد مشكلة البحث هو: ما هي اتجاهات جمهور المستمعات والمشاهدات نحو برامج المرأة المقدمة من الراديو والتلفزيون". وقد يلخّص الباحث المشكلة في سؤال رئيسي وعدد من الأسئلة الفرعية(محمد حسين، 1983، ص ص. 85-83).

ويقترح كوتاري (Kothari) الخطوات التالية لصياغة مشكلة البحث:

- التصريح بمشكلة البحث بطريقة عامة.
- فهم طبيعة المشكلة.
- مسح كل الأدبيات المتوافرة.
- تطوير الأفكار من خلال عملية النقاش.
- إعادة صياغة مشكلة البحث من خلال مصطلحات إجرائية(Kothari, 2004, pp. 27-28).

ويشير محمد عبد الحميد إلى أنّ عرض المشكلة يتضمن الآتي:

- المقدمة العامة.
- الجسم الذي يوضّح الأسباب الدافعة، والعناصر أو المتغيرات الحاكمة فيها، ورؤية الباحث لهذه العلاقات من خلال الإطار النظري ثم الهدف العام من بناء هذه العلاقات.

- خاتمة تعرض المشكلة بشكل محدد في صيغة من الصيغ سابقة الذكر. ويلي ذلك مباشرة وتحت عناوين مستقلة.
- أهداف الدراسة أو البحث.
- أهمية دراسة المشكلة أو البحث(محمد، 2000، ص. 87).

1-3-4-معايير صياغة المشكلة

يحدد لنا مور (Moore, 1983) أربعة معايير لا بد من توافرها حتى تكون المشكلة صالحة، وهذه المعايير هي:

1-يجب أن تكون صياغة المشكلة في عبارة محددة أو سؤال واضح.

2-يجب أن توضح المشكلة علاقة بين متغيرين أو أكثر مع تحديد المجتمع الذي تشمله الدراسة.

3-يجب أن تكون المتغيرات التي تحددها المشكلة متفقة مع المتغيرات التي تعالجها أدوات الدراسة في الجزء الخاص بالإجراءات، كما يجب أن يكون المجتمع كما حددته المشكلة متفقا مع عينة البحث أو الأفراد الذين تشملهم الدراسة.

4-يجب أن تكون المشكلة قابلة للبحث أو التحقق الإمبريقي(محمود أبوعلام، 2006، ص. 71).